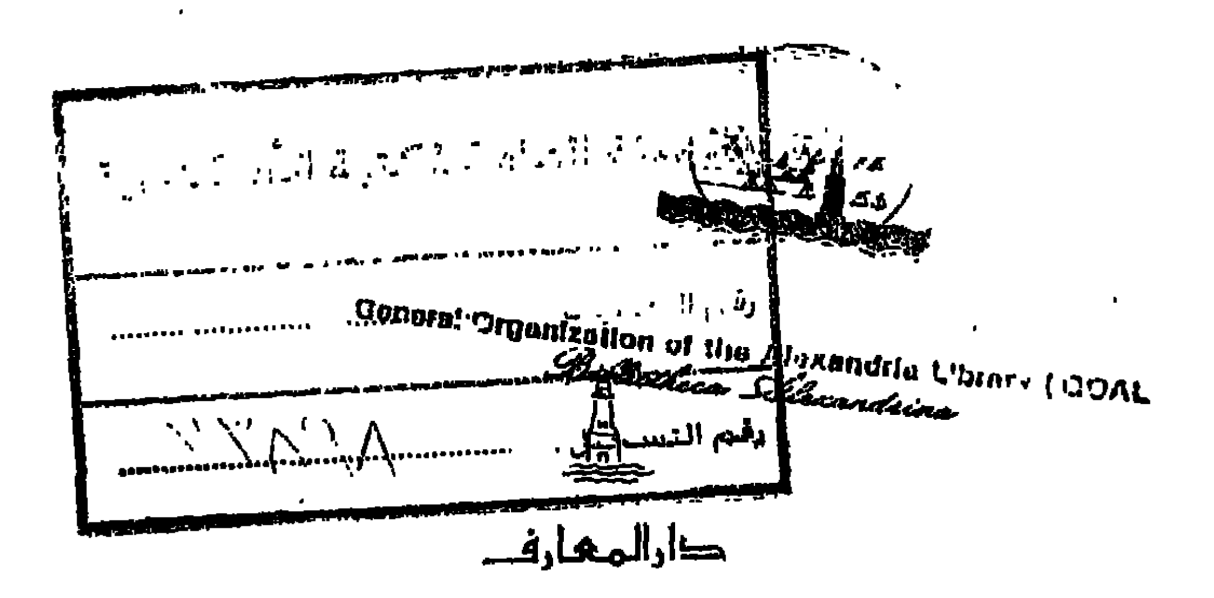
اقرأ (١٠١)

رئيس التحرير أنيس منصور

شفيق محمود عبد اللطيف

وكالات الأنباء رؤية جديدة



دار المعارف

الناشر : دار المعارف -- ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع .

تقــــديم

بقلم الدكتور عبد العزيز شرف

يقوم النظام الاجتماعى فى أى مجتمع بأربع مهام عريضة حدد «هارولد لازويل» ثلاثاً منها وهى : مراقبة البيئة ، وربط فئات المجتمع فى استجابتها للبيئة ، ونقل التراث الاجتماعى . وقد استخدم «ولبور شرام» اصطلاحات أبسط وهى : الحارس ، والمنبر ، والمعلم ؛ ويضيف شرام وغيره مهمة رابعة هى : الترفيه .

وإذا كانت الوظيفة هى التى تخلق العضو – فإن هذه المهام هى التى خلقت وكالات الأنباء ووسائل الإعلام : كحراس للمجتمع يزودون أعضاءه بالمعلومات عن الأحداث وتفسيرها ؛ فوسائل الإعلام تمسح البيئة ، وترسل تقارير عن التهديدات والمخاطر ؛ وكذلك عن الأنباء الطيبة ، والفرص المتاحة .

ولقد كان لوكالات الأنباء منذ نشأت أولاها – فى منتصف القرن الماضى – أثر كبير فى التطور الذى حققته وسائل الإعلام الحديثة من جهة ، ومن جهة أخرى شمل التطور مفهوم الخبر ذاته ، وتحقيق عنصر «الفورية» على نحو لم يسبق له مثيل !

وفى هذا الكتاب يقدم لنا الأستاذ «شفيق محمود عبد اللطيف» – وهو

من ابناء الميدان الصحفى – صورة مركزة لوكالات الأنباء وعملها من خلال نظرة شمولية لوسائل الاتصال بالجماهير مؤكداً أن تعطش الإنسان للأخبار فى هذا القرن العشرين – وراء هذا التطور فى عمل وكالات الأنباء ومشاركة برامج الإذاعة والتليفزيون والصحف لها فى هذا التطور الكبير ، حيث تحصل على جزء كبير من أخبارها عن طريق وكالات الأنباء .

* * *

إن رحلة الإنسان فى تحقيق التواصل الإعلامى منذ استخدام حمام الزاجل فى نقل الأخبار ، ومنذ استخدام تلغراف « مورس » ذى المفاتيح النحاسية إلى العصر الحاضر الذى تستخدم فيه أحدث وسائل الاتصال التكنولوجية – هذه الرحلة هى التى يقوم بها هذا الكتاب الممتع عن وكالات الأنباء التى سيتسع عملها حين يصل الإنسان إلى عوالم الفضاء الرحبة بدون شك .

وفى هذه الرحلة نلاحظ أثر المنافسة أوضح ما يكون فى عمل هذه الوكالات وتطورها ؛ مما أدى إلى تطوير الخدمة الإعلامية بشكل عام : من ذلك أن المنافسة قد أدت إلى أن تكون « الدقة » من أهم عناصر العمل فى الوكالات ؛ كما أدت إلى تحقيق « التكامل الإعلامى » : بمعنى أن اشتراك أكثر من وكالة فى تغطية قصة خبرية واحدة يتيح لوسائل الإعلام أن تقدم منها جميعاً قصة خبرية « متكاملة » الزوايا ، وهذا هو السبب الذى يجعل ،

وسائل الإعلام الكبرى تشترك فى أكثر من وكالة أنباء !

ولوكالات الأنباء أثرها فى تنويع وسائل الإقناع الإعلامى ، والعناية بالأخبار النائية ؛ مما أدى إلى أن يكون لها أثرها الكبير فى استخدام لغة إعلامية أكثر إشراقاً . وعلى صعيد لغتنا العربية نجد أن ترجمة البرقيات الإخبارية قد أضافت إليها أفعالاً أجنبية : ومثال ذلك أن حشد الجنود التركية على حدود سوريا « يشكل » خطراً على هذه البلاد وفعل « يشكل » ترجمة حرفية دخلت لغة الصحافة والسياسة ؛ كما كان لبرقيات وكالات الأنباء أثرها فى استخدام تراكيب جديدة مستمدة من طبيعة تعبير اللغات الأجنبية . ومثال ذلك شيوع استخدام الجمل الاسمية وتناثرها وكأنها وحدات مستقلة ؛ مما يشير إلى أثر الوكالات فى لغتنا العربية ، وهذا الأثر هو الذي يتمثل فى الأسلوب الإعلامى الحديث .

وبعد ، فإن كتاب الأستاذ « شفيق محمود عبد اللطيف » يؤكد أولى وظائف وسائل الإعلام فى المجتمع المعاصر ، ونعنى : « إعطاء تقرير صادق وشامل وذكى عن الأحداث اليومية فى سياق يعطيها معنى » ، وهذا ما قدمه الأستاذ « شفيق » بالفعل حيث أعطانا تقريراً شاملاً عن وكالات الأنباء .

د . عبد العزيز شرف

فى البدء . . كانت كلمة

بدأت الكلمة مع بداية البشرية على وجه هذه الأرض ؛ ذلك لأن الإنسان حيوان اجتماعى بطبعه ، ولابد له من وسيلة تعبيرية يحقق بها وجوده باتصاله مع الآخرين ، فكانت الكلمة ، وهى الصفة التى تميز الإنسان من الحيوان .

ويشير الفيلسوف الإنجليزى « برناردشو » إلى أهمية الكلمة فى مسرحيته « العودة إلى ماثوسيلا » بقوله : عندما قرر آدم وحواء ضرورة اختراع وسيلة للتفاهم والتعبير توصلا إلى ابتكار « الكلمة » التى تطور مفهومها عبر التاريخ الإنسانى ، فكانت وسيلة التعامل والتفاهم ببن البشر ، ويبرز القرآن الكريم أهمية الكلمة فى حياة الإنسانية كوظيفة إخبارية فى مجال التصال بقوله تعالى : (قال رب اجعل لى آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا)[1] وهنا يبدو للإنسان تعذر الحياة بدون كلام .

ويذهب إنجيل يوحنا إلى تقرير ذلك فى الفقرة الأولى من الإصحاح الأول منه بقوله : « فى البدء كانت الكلمة ، والكلمة كانت عند الله ، والله هو الكلمة » والفيلسوف الإيطالى « جيانز باتستا فيكو » يقول : « الكلمة أساس الحضارة لأنها وسيلة المعرفة » . . كما أن الكلمة عند « بول

(١) سورة مريم آية (١٠)

شوشارد » : « رمز لمدلول ما تتناقله الألسنة ويتطور تداوله بتطور الإنسان فى رسائل الاتصال » .

ولقد حاول الإنسان على مر تاريخه الطويل أن يسجل الكلمة ويحدثنا « إدوارد كلود ».. إن عمليات التسجيل هذه قد مرت بعدة مراحل :

المرحلة الأولى : وهى « مرحلة التسجيل التذكرى » التى استعمل فيها الإنسان وسائل عادية للتفاهم والتسجيل مستغنياً عن الإشارات والصيحات كوسيلة للتعبير ، فاستخدم الإنسان الأول فى الصين وسيلة « الحبال » فى صنع عقد مختلفة الأشكال والأحجام والألوان لتعبر عن معان مختلفة . وكذلك العِصى بأشكالها المتنوعة للتعبير عن مفهوم ما .

والمرحلة الثانية : وهى « وسيلة التسجيل بالصورة » وهى المرحلة التى ترجع إلى العصر الحجرى الأول ، وفيها حفر الإنسان رسوم الشخص والحيوان على جدران الكهوف والمعابد وعلى الحجارة والعظام ، وكانت الصورة تعبر عن وسيلة اتصال الجماهير .

وهناك المرحلة الثالثة من مراحل الاتصال الإخبارى ، وهى « مرحلة التسجيل الفكرى » وهى مرحلة تعبر فيها الصورة عن الفكرة وعن الأشياء ، ووصلت هذه المرحلة إلى قمة الاتصال فى العصر الفرعونى .

وفى القرن السادس الميلادى تطورت الصورة ، فطبعت على القماش ، ثم ظهرت الكتب المطبوعة المصنوعة من الألواح الخشبية فى القرن السابع الميلادى فى الصين . ثم تطور الأمر شيئاً فشيئاً ليقرب الخبر

من الجماهير .

والمرحلة الرابعة والأخيرة من مراحل بداية الاتصال بين البشر هى « مرحلة التسجيل الصوتى » ، وهى مرحلة قامت فيها الأصوات بدور هام فى إطار لغة التعبير ، وبدأ « اللفظ » كعامل معبر عن الحدث .

ولقد تطور الإنسان وتطورت معه وسائل الاتصال ، وكان محور المعرفة هو الخبر ، وظل الصراع من أجل وصول الخبر إلى أكبر قاعدة جماهيرية هو الذى يعنى الباحثين فى مجال الاتصال .

من هنا كانت الصحيفة ، وعن الصحيفة تكونت الوكالة التى تبحث عن مكنونات الخبر لإبلاغه للصحيفة ؛ لذلك كانت وكالات الأنباء ضرورية ، فما وكالات الأنباء إذن ؟

وكالات الأنباء . . إشارة إصبع . !

وكالة الأنباء هى الجهاز الذى يتولى استقاء الأخبار من مصادرها الأساسية فى مناطق متفرقة من العالم ، وتوزيعها على الصحف والإذاعات المرئية والمسموعة بأجهزتها الخاصة بها .

وتمثل الخدمة الإخبارية التى تقدمها وكالات الأنباء لأجهزة الإعلام والصحف ٨٠٪ على وجه التقدير علاوة على التحقيقات والتسجيلات السياسية والصور من موقع الأحداث .

ومن الواضح أن وكالات الأنباء تتطور فى أشكالها وأسلوبها بتطور التكنولوجيا التى غزت كل ميادين الحياة ، بل إن الوكالات فى تكوينها العلمى الحديث تعتمد على قمة التكنولوجيا المرنة من حيث الاتصال والاستقبال للبرقيات التى تشغل عمل الوكالات تباعاً ودون توقف ولو لحظة واحدة .

وعند الحديث عن حقيقة وكالات الأنباء يتطرق الأمر هنا إلى التوقف عند جوانب هامة سياسية ، واقتصادية ، وثقافية :

ذلك لأن طبيعة أى جهاز إعلامى أيا كان إنما هى أن ينظر إليه من حيث تلك الزوايا المشار إليها ، وهى زوايا تستحق الدراسة الواعية لتكوين أية وكالة وطبيعة عملها ، وسمتها الخاصة فى مجال أنشطتها الخفية والمعلنة .

إن أية وكالة سواء أكانت عالمية أم محلية لابد أن تشغل بال رجل الإعلام والسياسة والاقتصاد ؛ ذلك لأنها ترتبط به إلى حد كبير ، وتكون مثار اهتمامه والبعد الحقيقى لبصيرته !

من هنا تتكامل أهمية وكالات الأنباء كأجهزة تعايش الأحداث اليومية للسياسى ورجل الإعلام ، ورجل الأعمال ، وأيضاً رجل الشارع الذى تشغل اهتماماته الأحداث المتجددة لحظة بعد أخرى .

ولما كانت وكالات الأنباء اتخذت صبغة متكاملة فى يومنا هذا من حيث الاستعدادات التكنولوجية والدقة الفائقة والإتقان – فإن الأمر يستدعى الوقوف على حقائق هامة فى عمل هذه الوكالات وتكويناتها ودرجة أنشطتها وحجمها من حيث « العالمية » و « المحلية » .

ووكالات الأنباء فى العالم كله تتحدد فى خمس وكالات عالمية هى « أسوشيتد برس » و « يونايتدبرس » و « رويتر » و « تاس » و « الأنباء الفرنسية » .

وتنشط الوكالتان الأوليان فى الولايات المتحدة ، وتغطى « رويتر » الإنجليزية غربى أوربا مشاركة مع الأنباء الفرنسية ، أما وكالة « تاس » السوفيتية فتنشط فى أنحاء الاتحاد السوفيتى ، علاوة على مالهذه الوكالات من أنشطة فى الشرق الأقصى وأمريكا اللاتينية والقارة الأفريقية .

والوكالات الخمس تحتكر الخدمات الإعلامية فى العالم كله ، وذلك عن طريق شبكات هائلة ومتداخلة فى أرجاء الكرة الأرضية .

وهناك الكثير الذى لا يقع تحت حصر من الوكالات المحلية التى تنشئها كل دولة فى أرضها ، لتمدها بالأخبار المحلية والعالمية التى تحصل عليها تلك الوكالة المحلية أو عن طريق إحدى الوكالات العالمية الخمس والتى تعاملها الوكالات المحلية للتنسيق فيما بينهما فى مجال تبادل البرقيات ولحصول الوكالة المحلية على التقارير والتحقيقات الصحفية المطلوبة والصور والنشرات .

من هنا يمكن القول بأن الترابط والتداخل فى مجال الخدمة الإخبارية العالمية ضرورة ملحة تتطلب مزيداً من المرونة والتعاون فى هذا المجال الحيوى الهام ، والذى يمس حياة الرأى العام العالمى .

لكن ماذا عن حقيقة عمل هذه الوكالات العالمية والمحلية ؟

* * *

إذا كان الأمر يستدعى إشارة إلى حقيقة عمل وكالات الأنباء – فإن علينا أن نرجع بعيداً إلى بدايات هذا القرن الذى تحقق معه أول بناء هيكلى للوكالة بمفهومها العلمى الدقيق :

ففى البداية أنشئت فى ألمانيا وكالة للأنباء هى «وكالة وولف الصحفية» ، وكانت مهمتها نقل الأخبار إلى جانب الإعلانات التجارية ، وقد كان نشاطها ممثلاً فى ألمانيا والنمسا والمجر والدول الإسكندنافية ، وظل الهدف من إنشائها فى بداية الأمر هو الصبغة الإعلانية التجارية إلى جانب الحصول على الأخبار من مصادر متعددة

تخدم الصحافة وقت ذاك .

على أن « وولف » لم يكن يهدف بإنشاء هذه الوكالة إلى التغطية الإخبارية فقط ، بل كان يرمى من وراء ذلك إلى أنشطة تجارية رأى أنها تتحقق عن طريق وكالته الجديدة فى اتجاهاتها .

ولما رأى « وولف » أن حاجة الصحف فى ألمانيا أصبحت ملحة فى استقاء الأنباء من مدن متعددة — عرض خدماته الإخبارية على الصحف مطوراً وسائل الاتصال من البريد إلى البرق بغبة مواكبة أسلوب السرعة فى نقل الخبر .

فطبيعة عمل الوكالات منذ إنشائها تتمثل فى استقاء الأنباء عن طريق المراسلين الدائمين أو الجائلين (المتجولين) وتتطور الأساليب فى الدقة والسرعة بتطور التكنولوجيا الحديثة .

ولا يغيب عن الذهن أن وكالات الأنباء فى نمطها المتطور تنفق الكثير ؛ فليس من اليسير الحصول على الخبر والتحقق من صحته وما ينطوى تحته من أحداث تعيش فى الظل ؛ فالوكالة — أية وكالة — لابد أن تتحمل نفقات باهظة ؛ ذلك لأنها تسعى وراء الخبر ، والسعى وراء الخبر يستدعى مزيداً من المال والجهد ، علاوة على الخبرة فى أسلوب الحصول على الخبر .

ولقد بدأ التنافس شديداً بين الوكالات الخمس فى الحصول على الخبر ، والسبق الصحفى ، وكل هذا السبق المدعوم بالدقة والصدق يعزز

مركز الوكالة ، ويرفع من قدرها ، ويجعل الصحف تشير إليها بفخر وإعزاز مع إبراز اسم المندوب إشارة إلى قوة التأكيد لمعنى الخبر وفعاليته .

إذن فالوكالات أصبحت من اهتمامات العصر نظراً لمعايشتها واقع العالم لحظة بلحظة ؛ ذلك لأنها الشريان الذى يمد الصحفى والإذاعات بالحياة الدائمة طيلة الأربع والعشرين الساعة المتتابعة فى حياة البشر على اختلاف مستوياتهم ووجودهم المكانى والزمانى .

الوكالات الأوربية فى مجال التنافس

لاشك أن من أهم ما يميز الوكالات الإخبارية منذ إنشائها فى إطارها التقليدى إنما هو التنافس فى مجال الحصول على الخبر ، لكى تدعم وجودها وتغطى نفقاتها :

ففى عام ١٩٢٠ نشطت وكالة «وولف» الألمانية باحتكار المجال الإعلامى فى أوربا الغربية ، بل امتد الأمر إلى بعض دول شرق أوربا ، ولم تجد وكالة رويتر الإنجليزية بابا إلا فى المستعمرات البريطانية فى آسيا وغيرها ، وبالمثل سيطرت وكالة هافاس الفرنسية على المستعمرات الفرنسية المنتشرة فى أنحاء الكرة الأرضية .

وكانت السيطرة تتمثل فى سيطرة إعلامية لتشكيل رأى عام يساير السياسة الاستعمارية فى إطارها العدوانى . وللوكالات أسلوبها المتميز فى هذا اللون .

وهناك نواح اقتصادية تستغلها وكالات الأنباء : فهى تحتكر الإعلام عن السلعة وترويجها بجانب عملها الأساسى كجهاز إخبارى يجرى وراء الأحداث أينما تكنْ .

أما الجانب السياسى فقد بدا واضحاً فى أسلوب وكالتى رويتر وهافاس فى إيصال وجهة النظر الاستعمارية مغلفة لدى المستعمرات .

وقد انتهجت الوكالتان أسلوب التجسس عن طريق مندوبيها الذين جندتهم حكومتا البلدين .

ولا يفوتنا أن نشير هنا إلى أن وكالة وولف هى أول وكالة استُخدمت فى هذا الغرض وعلى أوسع نطاق .

وظهر التنافس فى ذلك المسلك الشائك بين الوكالات الثلاث ؛ إذْ عمدت الحكومات إلى تسخيرها فى العمل السرى لكسب مزيد من المعلومات عن الطرف الآخر ، وأيضاً عن المستعمرات .

وتجسد التمثيل فى مجال التنافس : فالوكالات الأوروبية ظلت تحاصر بعضها بعضاً ، وتغلق الباب فى وجه منافستها من الوكالات الأخرى .

وهناك حادثة مشهورة فى هذا المجال : هى أن بريطانيا خلال الحرب العالمية الأولى قامت بقطع خط الاتصال السلكى الممتد بين الولايات المتحدة وألمانيا ، وهو عمل يقصد به محاربة ألمانيا إعلاميا ، وإزاء هذا التصرف قامت ألمانيا على الفور بإنشاء محطة إذاعية ضخمة وقوية ، لتنافس وكالات الأنباء الأوربية والأمريكية .

إنه لولا التنافس فى مجال السبق الإعلامى ما تقدمت وكالات الأنباء بخطًى سريعة ، وما امتدت شبكاتها إلى أى شبر فى عالم اليوم .

وكالات الأنباء العالمية

سبق أن أشرنا الى أن بعض وكالات للأنباء اتخذت صفة العالمية . وهى خمس : الأسوشيتدبرس و اليونايتدبرس «الأمريكيتان» ورويتر البريطانية ، وكالة الأنباء الفرنسية ، وتاس السوفيتية . . وهذه الوكالات لها نفوذ سياسى واقتصادى ، بل نفوذ لغوى ، وكل الوكالات العالمية أو شبه العالمية لا تعدم الا فى دولة من الدول الكبرى لها مجالها السياسى فى الإطار العالمى

وجدير بالملاحظة أن وكالات الأنباء العالمية الخمس التى أشرنا إليها تغطى ٩٩ ٪ من سكان العالم ؛ إذ ليست فى عالم اليوم منطقة إلا تنشط فيها أجهزة الوكالات العالمية والمحلية التى تنسق أعمالها مع الوكالات الكبرى .

كما أن لكل وكالة من الوكالات الخمس منطقة نفوذ واحتكار تسيطر عليها من الوجهة الإخبارية والتجارية والسياسية . ولما كان الأمر يستدعى وقفة عند كل وكالة من هذه الوكالات الخمس فإننا نتحدث عنها كل على حدة

وكالة أسوشيتدبرس

ظهرت قبل قيام وكالة أسوشيتدبرس وكالات أمريكية متعددة الاتجاهات تلتزم الصبغة المحلية ، ومالبثت أن أنشئت وكالة أسوشيتدبرس عام ١٨٩٢ بمدينة إيلينوى على غرار أسوشيتدبرس نيويورك . وظل التنافس سائداً بين هاتين الوكالتين من حيث السبق فى مجال الأنباء ودقتها حتى تميزت وكالة «أسوشيتدبرس إيلينوى» .

وبدأ مجال هذه الوكالة ينشط ؛ ليحطم احتكارات أسوشيتدبرس نيويورك ، وكل الوكالات التى تكونت من اتحادات الصحافة المشتركة سواء فى الجنوب أو الغرب من الولايات المتحدة ، فبدت الوكالة «تنافس اليونايتدبرس والوكالات الأوربية الثلاث «هافاس» ورويتر وولف .

وسرعان ما نشطت الوكالة فى أوربا عن طريق تعاقدها مع الوكالات الثلاث وتعاونها معها فى مجال الخدمة الإخبارية ، ولقيت اليونايتدبرس قبولاً من جانب الصحف الأوربية التى اعتمدت عليها كمصدر للأخبار التى ترد إليها من الأمريكتين .

وأخذ مجال التعاون يدعم الوكالة إلى الحد الذى جعلها تجنى الكثير من عوائد نشاطها ؛ مما جعلها تقف فى المرتبة الأولى للوكالات العالمية .

يونيتـــد برس

قامت وكالة يونيتدبرس بأنشطتها بعد تطويرها واتخاذها الشكل المتكامل كوكالة إخبارية ، وذلك بعد أن تم إدماج وكالتى (أنترناشيونال نيوز سرفيس) و (يونيتدبرس أسوسيشن) عام ١٩٥٨ لتكوّنا ما يسمى بوكالة (يونيتدبرس) .

والسبب فى ذلك الإدماج مابدا لوكالة أسوشيتدبرس من أنشطة احتكارية ، وقد اتخذت مسارا مغايرا للأسوشيتدبرس فى تحركاتها ؛ حتى إن يونايتدبرس بعدت كل البعد عن الشكل الاحتكارى الذى سلكته الأسوشيتدبرس . . وبدت يونيتدبرس والصحف العالمية تتعاقدان بشكلٍ دَعَم من نشاطها ، علاوة على الإذاعات التى وجدت فيها بغيتها أكثر من أية وكالة .

ومن الميزات البارزة لهذه الوكالة أنها تحرر النشرات الإخبارية بالأسلوب الإذاعى نفسه مما وجه إليها جميع محطات الإذاعة فى العالم ، وهذا ما جعل يونيتدبرس تجنى أرباحاً طائلة من جراء هذه السياسة ، وتنبهت وكالة أسوشيتدبرس مؤخراً إلى هذا الاتجاه فحذت حذو يونيتدبرس .

وتتميز اليونيتدبرس بطابع فريد ؛ كما يشير الدكتور إبراهيم إمام أستاذ

الإعلام ؛ فهى ليست ممثلة لاتحاد تعاونى من ممولى الصحف كالأسوشيتدبرس ، مما يقيدها بعض الشيء بالالتزام الصحفى ، ولقد اتخذت من مكاتبها فى العواصم العالمية أدوات لإعداد نشرات الأخبار وتحريرها بما يتلاءم هو وطابع البلد ؛ كما أنها تتلقى الأنباء وتقوم بتوزيعها عن طريق هذه المكاتب دون أن ترجع إلى المركز الرئيسى للوكالة غير ما تفعل الوكالات الأخرى ، وتبلغ الصحف المشتركة فى هذه الوكالة ومحطات الإذاعة ٧آلاف .

الأنباء الفرنسية

ظلت باريس فى بداية القرن الماضى مركزاً لتبادل الأنباء بين الصحف الأوربية حتى عام ١٨٣٥ ، فتنبه أحد اليهود النازحين من البرتغال إلى أهمية إنشاء ما يسمى بوكالة للأنباء ،واليهودى يدعى « شارل لوى هافاس » أحس بأن الوكالة يمكن أن تجلب له المال نظراً للاهتمامات الدولية بالشئون المالية والتجارية والسياسية والعسكرية ، ولقد وجد هافاس المناخ ملائماً ، فأقام شبكة من الاتصالات التى تخدم أغراض وكالته ، وكان شعاره الذى رفعه آن ذاك هو « الإعلام فى خدمة الإعلام » .

وفى البداية افتتح هافاس مكتبه تحت اسم « مكتب الاتصال

والمراسلة» مركّزاً على ما كان يستجد من أعمال البورصة ، وما يدور فى أورقة السياسة . . إلى جانب الإعلانات التى رأى أنها تغطى نفقات الوكالة . .

وبهذا الانطلاق فى مجال الخدمة الإعلامية وتنشيط العمل الأدبى والفنى نافست الوكالة وكالتى «وولف» و «رويتر» ، وأصبح ذلك التنافس حافزاً لكى تسيطر على مناطق كبيرة من أوربا والمستعمرات الفرنسية . وخلال الحرب العالمية الأولى بدت الوكالة تتخذ شكلاً نشيطاً مستغلة الوضع السياسى والعسكرى فى أوربا .

وفى الحرب العالمية الثانية امتدت إلى أجهزتها يد النازية لتستغلها فى أهدافها العدوانية ضد الحلفاء بعد ما سعت السلطة الألمانية إلى نزع الثوب الإعلانى عنها لتتفرغ لأهدافها ، ولما أحست وكالة هافاس بسوء أحوالها الاقتصادية سارعت ألمانيا بمدها بالأموال ؛ لكى تعوضها عما فقدته من جراء فقدانها للإعلانات وقيمتها الاقتصادية .

على أنه خلال تلك الحرب بدا واضحاً أن مكتب هذه الوكالة فى لندن قد تحول إلى سلاح يقاوم نشاط النازية . وأطلق على ذلك المكتب اسم «الوكالة الفرنسية الحرة» وأخذت المكاتب الأخرى تحذو الحذو نفسه فأنشئ فى الجزائر ما سمى «بوكالة فرنسا/أفريقيا» ، وذلك عام ١٩٤٢ ؛ لكن تلك المكاتب تحولت إلى العمل السرى من أجل التحرير ، وكان ذلك كله إشارة البدء لقيام «وكالة الأنباء الفرنسية» فى ٣٠ من سبتمبر

عام ١٩٤٤ بشكلها الحالى المتكامل ؛ إذ آلت إليها مكاتب «هافاس» والمكاتب التى أنشاها النازيون .

وجدير بالذكر أن نشير هنا إلى أن وكالة الأنباء الفرنسية مرت بعدة تقلبات جوهرية ، وظلت الأزمات مستمرة حتى عام ١٩٥٦ . إذ انفصلت الوكالة كلية عن الدولة ، وبعدت عن سيطرتها عليها .

وللوكالة ما يقرب من مائة مكتب فى عواصم العالم يشغلها أكثر من ألف موظف ؛ كما أن هناك ٣٩ وكالة محلية تحصل على الأنباء من الوكالة الفرنسية التى تخدم دول العالم حالياً إلى جانب خدمتها فى مجال التقارير والتحليلات والصور والإعلانات ، وترتبط بعقود مع ٣٥ وكالة للأنباء فى ٢٨ دولة من بينها الوكالات الأربع الكبرى .

للوكالة الفرنسية ثلاثة مراكز استماع فى العالم : فى هونج كونج وباريس وبيروت ؛ وكلها تدعم نشاط الوكالة من حيث السرعة والإتقان .

وكالة رويتر

فى البدء نقول : إن إنشاء وكالة رويتر للأنباء جاء على يد رويتر الألمانى الأصل ، وكان يهدف من إنشائها إلى الحصول على أخبار البورصة والمال والتجارة حتى إنه نافس الصحف فى هذا المجال الحيوى ، ودفعته

المنافسة إلى توزيع أخبار الوكالة مجاناً على الصحف . وكان رويتر بهذا التصرف عبقرياً فى نقل هذه الفكرة من « هافاس » ؛ إذ ظل رويتر يعمل عنده لفترة ، فعرف جيداً قيمة الأخبار وما حول الأخبار من موارد تدرها الإعلانات .

وساعد على رواج الوكالة شدة إقبال الصحفى عليها .

ولم يكن هناك منافس لوكالة رويتر آنئذ إلا صحيفة التايمز اللندنية ، وكان رويتر يقول : إن الوكالة تعمل كوسيط على الصحف ، فهى توزع الأخبار على الصحف ؛ لأن مهمتها الرئيسية إمـــداد الصحيفة بالخبر ، ومن هنا لا يمكن القول بأن هناك تنافساً بين رويتر والتايمز .

ونشطت الوكالة وازدهرت خلال الحرب الأهلية فى أمريكا حيث سارعت فى تغطية أنباء الحرب ، وذلك عن طريق (التلغراف) الممتد عبر المحيط الأطلسي ، والقوارب المنتشرة فيه . ونذكر هنا أن أول رسالة حملت نبأ هزيمة نابليون الثالث هى التى نقلتها وكالة رويتر ؛ مما دفع من قدر الوكالة فى المجال الصحفى العالمى ؛ كذلك ما حدث بالنسبة لمعاهدة سان استيفانو التى عقدت بين روسيا وتركيا وكان السبق يرجع لوكالة رويتر .

على أن الثورة التكنولوجية قد أثرت تأثيراً بالغاً فى وكالة رويتر ؛ ومن ثم أثرت الثورة العلمية فى الصحف وأسلوبها ، لكن هذا التطور حوّل من مسار الوكالة إلى الخدمة الإعلامية الحيادية إلى استغلال السياسة لها ؛ فقد

عمدت السياسة البريطانية إلى استغلال عمل الوكالة فى مجال المناورات والحرب الخفية بغية خدمة السياسة البريطانية فى المستعمرات ، وبدا أمرها واضحاً إبان الاحتلال البريطانى لمصر والسودان والانتداب البريطانى على فلسطين .

واتخذت رويتر مراسليها من البلد نفسه لسببين : الأول دراية المراسل بمصادر الأخبار أكثر ؛ والآخر : قلة النفقات ؛ إذ تدفع الوكالة مرتبات محدودة للعاملين أقل كثيراً مما تدفعه للمراسل الإنجليزى .

وإزاء الصراعات المستمرة بين رويتر ووولف وهافاس انتهى الأمر بتقسيم العالم فيما بينها ، إلا أن الوكالة كانت تهددها الكوارث المالية ، فوجدت فيها الحكومة سلاحاً ملائماً تستخدمه فى أسلوب سياستها الاستعمارية ، فأمدتها بالمعونات وتيسير أسلوب عملها ، لكنها أحست بوطأة القيود التى تكبلها ، وتقيدها أمام نشاط وكالتى هافاس وولف ، فسارعت بنزع تلك القيود الحكومية ، ومدت يدها للاتفاق مع الوكالتين فى مجال التعاون فى إطار الخدمة الإعلامية ، وذلك منذ عام ١٩٤١ .

ونتيجة للتطور الهائل بالنسبة لوكالة رويتر سارعت بشراء وكالة الأنباء الهندية ، ثم سيطرت على جنوبى أفريقيا على اعتبار أنها مركز إعلامى نشيط ، كذلك سعت رويتر إلى أستراليا لتثبيت أقدامها هناك ، وذلك عام ١٩٤٦ ، وامتدت أنشطتها إلى السيطرة على وكالة أنتارا الإندونيسية وبارس الإيرانية وغيرهما ، وكل هذا التحول الهائل فى نشاط وكالة رويتر

جعلها تنافس الوكالات الأخرى .

ويجدر بنا أن نشير إلى أن وكالة رويتر تعتمد فى أنبائها المحلية داخل بريطانيا على وكالة « برس أسوسيشن » وهى وكالة محلية تعتمد أكثر على أنباء المال والتجارة ، وتهتم بالإعلان .

هذا وتعتبر وكالة رويتر من أنجح الوكالات وأنشطها ؛ ذلك لأنها تعتمد على الدراية بمناطق هامة وحساسة من العالم .

وكالة تاس السوفيتية

من الواضح أن إنشاء وكالة تاس السوفيتية قد جاء متأخراً عن الوكالات الأربع العالمية : « يونيتديرس ، وأسوشيتدبرس ، ورويتر ، والأنباء الفرنسية » وقد أسست وكالة تاس على أنقاض وكالة « روستا » التى كان عملها ضعيفاً مفككا ، وغير نشيط فى مجال الصحافة والإعلام نظراً لوجود تذبذبات داخلية فى أنحاء البلاد :

ففى عام ١٩٢٥ أنشئت وكالة « تاس » وكانت تحمل اسماً هو « مكتب الإعلام السوفيتى » وللوكالة طابع خاص فى صياغة الأنباء التى تصدر عن الاتحاد السوفيتى أو التى تصلها عن العالم الخارجى ؛ ذلك لأن وكالة تاس تخضع لسياسة الدولة ، ولها منهجها الخاص فى صياغة الأخبار والتحليلات والتعليقات .

ولقد بدا عن تنسيق وكالة تاس أنها تركز على شرقى أوربا وجنوب شرقى آسيا والعالم العربى ، علاوة على التغلغل داخل بعض مناطق فى القارة الأفريقية ، وسعت الوكالة إلى إنشاء أقسام خاصة بهذه المناطق وخاصة المنطقة العربية .

وتقوم تاس بالتنسيق مع الوكالات العربية ؛ إذ تعاقدت هى والوكالات العربية فى إطار التبادل الإعلامى .

ولا يفوتنا أن نقول : إن مندوبى وكالة تاس يتحركون فى الإطار المحدد لهم ، ولهم نوعيات خاصة فى استقاء الأنباء ؛ إذ ينشغلون بكل ما يهم الاتحاد السوفيتى ودول أوربا الشرقية .

وتحاول تاس أن تلحق بالوكالات الأربع فى مجال السبق الصحفى ، لكن وجودها فى ذلك الإطار يحد من حريتها نحو الحركة على أوسع نطاق !

وكالة نوفوستى

تعتبر وكالة نوفوستى السوفيتية من الوكالات التى تحمل طابع التخصص ؛ فليست هذه الوكالة متخصصة فى الأنباء فقط ، بل تحمل طابعاً خاصاً مميزاً ؛ ذلك لأنها تمثل هيئة مستقلة وغير ملحقة بهيئات الإعلام الرسمية .

ولقد أنشئت وكالة نوفوستى عام ١٩٦١ تحت شعار «الإعلام من أجل السلم».

وهناك فرق جوهرى أشار إليه الدكتور إبراهيم إمام بين وكالة تاس ووكالة نوفوستى : ذلك لأن وكالة تاس تخضع لسلطة الحكومة . أما نوفوسى فتمثل الثقافة السوفيتية . وقد تكونت هذه الوكالة من ٤٠ ألف عضو يمثلون اتحاد الصحفيين و٥ آلاف يمثلون اتحاد الكتاب فى الاتحاد السوفيتى ؛ كذلك فإن جمعيات الصداقة فى ٨٧ دولة تشارك فى تأسيس وكالة نوفوستى .

والغرض الأساسى من إنشاء الوكالة بهذه الصورة هو الدعاية للنشاط الثقافى فى الاتحاد السوفيتى . والتعريف بشعوب العالم من حيث الثقافة والإعلام والأوضاع الاجتماعية .

وتقوم الوكالة بنشر البيانات والتحقيقات الصحفية ، علاوة على نشر الكتب والدراسات المتخصصة وهى تمد الإذاعات والصحف بالخدمات الإعلامية المختلفة بالتعاون مع مراكز الثقافة فى العالم فى مجال الأفلام العلمية والثقافية .

ولقد بدا واضحا نشاط وكالة نوفوستى فى مجال نشر الثقافة السوفيتية بشكل يفوق نشاطها فى الخبر ؛ ذلك لأن تخصصها فى هذا المجال يعطيها هذه الصورة الثقافية البحت .

وكالات الأنباء المحلية

هناك الكثير من وكالات الأنباء المحلية المنتشرة فى عواصم العالم كله : فهناك ٢٥ وكالة بدأت عملها بين عامى ١٩٤٥ و ١٩٤٩ ، ومعظمها فى أوروبا والولايات المتحدة ؛ كذلك فى قارة آسيا أنشئت وكالات للأنباء منذ عام ١٩٥٠ بإمكانات محدودة ، وكل هذه الوكالات المحلية تعنى بالأخبار داخل نطاق البلد الذى تقوم فيه : مثل أنباء المال والتجارة والسياسة فى إطارها المحلى .

وفى عام ١٩٦٠ أنشئت فى القارة الأفريقية والآسيوية ٢٣ وكالة محلية للأنباء ، وكل وكالة تنشط فى نطاق دولتها فقط ، وتتعامل فى مجال تبادل الخبرة الإعلامية والوكالات الكبرى العالمية .

كذلك أنشئت عدة وكالات فى آسيا وفى أمريكا الجنوبية ، وتنشط فى تغطية أنباء المنطقة وتطوراتها الحالية . .

وهناك اتحادات تجمع كثيراً من الوكالات فى مجال الخدمة الإخبارية على المستوى المحلى والدولى مثل : اتحاد وكالات الأنباء الآسيوية ، وهو منظمة لتبادل الأنباء بين دول الاتحاد وتنسيقها وتنشيطها مع الوكالات العالمية ؛ كذلك هناك (اتحاد وكالات الأنباء الأفريقية) ، وهو اتحاد يجمع الدول التى أنشأت وكالات للأنباء المحلية لتنسيق الخدمة الإعلامية

على المستوى الأفريقى القومى ، وعلى المستوى العالمى بالاتفاق مع الوكالات العالمية ، وهذا الاتحاد تدعمه منظمة الوحدة الأفريقية والتضامن الأفرو آسيوى . . إلا أن هذا الاتحاد تنقصه الموارد المالية والخبرة فى مجال التكنولوجيا والأفراد المؤهلين على المستوى اللائق بالعصر .

وفى إطار الاتحادات الإعلامية فى مجال الخدمة الإخبارية نشير إلى (اتحاد وكالات الأنباء العربية) ، وهو اتحاد ولد مؤخرا فى إطار نطاق الجامعة العربية ، وهو من الوجهة الإعلامية يتمتع بنفوذ مستقل يبعده عن تسلط الاحتكارات الإعلامية وخضوعها للسياسة .

وتعمل الوكالات المحلية على جمع الأخبار عن طريق المراسلين المحليين وتوزيعها على محطات الإذاعات والصحف ؛ كما أن هذه الوكالات هى المصدر الأساسى لاستقاء الوكالات العالمية أنباءها عن المنطقة ؛ فعن طريق الوكالات المحلية ومندوبى الوكالات العالمية يتجمع الخبر لدى الوكالات العالمية التى توزعه بدورها على الصحف والإذاعات العالمية المرئية والمسموعة .

ولقد ساعد على انتشار الخبر بالسرعة الفائقة وجود وسائل اتصال حديثة تعتمد على التكنولوجيا المتطورة :

فعن طريق التلكيس والتيكرز والأقمار الصناعية التى تجوب الفضاء أمكن وصول الخبر فى لحظة إلى كل جهات العالم !

وبتعاون الوكالات المحلية مع الوكالات العالمية أمكن إيجاد نوع من

التيسير للحصول على الخبر من مصدر مع تأكيده بمصادر أخرى متنوعة حتى إننا نرى الوكالات العالمية والمحلية تتفق على خبر معين لحدث معين يشغل بال الرأى العام العالمى !

ولقد انتشرت الوكالات المحلية فى كل بلاد العالم ، ومنها وكالات اتخذت صبغة قوية نظراً لما أتيح لها من إمكانات مادية وعلمية وخبرة فى الأفراد .

ونذكر هنا الوكالات البارزة فى مجال الخدمة الإخبارية ولمعت فيها وكالة أنباء الشرق الأوسط فى مصر التى تخدم العالم العربى والقارة الأفريقية وتتعاون هى والوكالات العالمية ؛ كذلك الحال بالنسبة لوكالة «تانيوج اليوجوسلافية» و «وكالة دويتش برس الألمانية» (د . ب . ا) ؛ ووكالة أنباء الصين الجديدة ، وكيودا اليابانية . . وأنسا الإيطالية .

هذا إلى جانب الوكالات التى فى أمريكا اللاتينية وكندا وأوربا الشرقية وجنوب شرقى آسيا .

ولقد بدا التنافس أيضاً يدب ين الوكالات المحلية والعالمية ، ذلك لأن أسلوب الإسراع للحصول على الخبر وسيلة تستدعى التنافس والسباق فى حلبة الإعلام !

على أن كل الوكالات المحلية لم تقف مطامعها عند حد ؛ فهى دائماً فى تجدد مستمر من حيث الأسلوب والدقة والنشاط ، إلى جانب التغطية الإعلانية التى تفوق بها تلك الوكالات للحصول على مكاسب مالية

تغطى بها نفقاتها ؛ إذ إنه من الواضح أن الحصول على الخبر ليس باليسير ؛ فالجرى وراء الخبر يستدعى مزيداً من الجهد والمال .

وكل الوكالات سواء العالمية أو المحلية تدعم وجودها بالتحليل والصورة بغية تأكيد وجودها ودعم كيانها : وعلى سبيل المثال فقد أوردت وكالة الأسوشيتدبرس أيام حرب الاستنزاف بين مصر وإسرائيل صوراً متعددة لضرب الطائرات المصرية لخط بارليف ، ووزعت الوكالات المحلية هذه الصور على الصحف التى تعاملها . وكان للوكالة مزية هذا السبق فى هذا المجال الذى انتظره العالم .

ولما قامت حرب أكتوبر ١٩٧٣ سارعت الوكالات العالمية والمحلية أيضاً بإرسال مندوبيها إلى مواقع القتال على الجبهة المصرية والسورية والإسرائيلية لينقلوا الصورة كاملة وواضحة لصحفها ، وكانت شهادة مندوبى الوكالات المحلية شهادة معمولاً بها فى نطاق الإستراتيجية الدولية التى قومت مسار الحرب .

فإذن نشاط الوكالات المحلية نشاط ملحوظ تجلى فى مزاحمة مندوبى تلك الوكالات الصغيرة لمندوبى الوكالات العالمية .

بقى أن نقول : إن الوكالات المحلية لها دور هام فى مجال الخدمة الإخبارية ؛ ذلك لأن التطور العالمى لأسلوب الإعلام يدفع المراسلين إلى التفانى فى الحصول على الخبر مهما كلف الأمر !

الوجه الآخر لوكالات الأنباء

حقيقة أن أية وكالة من الوكالات الإخبارية يخضع جانب منها لسيطرة الدولة إن لم تكن كلها ممثلة فى أجهزتها العاملة .

فأية وكالة مهما تكن شخصيتها لابد أن تستغلها سلطه الدولة فى التركيز على لون سياسى معين تهدف إليه السلطة العليا للدولة ! ولاشك أن الوكالة لا تمانع فى الترويج لوجهة نظر سياسية معينة مادامت الوكالة تحقق فى مقابل ذلك مكاسب أو تسهيلات تخدم أهدافها .

وعلى ذلك تسللت الوجوه القبيحة إلى أجهزة وكالات الأنباء لتتخذ منها طريقا إلى الهدف الخفى الذى تسعى إليه ! فنرى من مراسلى وكالات الأنباء من يغريهم المال للعمل فى أجهزة الاستخبارات مستغلين قدرة تحرك هؤلاء فى مجالات متعددة . . وإلى مواقع حساسة لدى الحكومات والهيئات المختلفة !

ولسنا بحاجة إلى الحديث عن دور بعض مندوبى الوكالات فى التغلغل داخل أجهزة معينة لكشف حقائقها لمن يهمه الأمر ، بل نكتفى بالإشارة المبهمة إلى أن هناك الكثير من مندوبى الوكالات من عمل لحساب أجهزة سرية بجانب عمله الأساسى . لكن هؤلاء يسيئون إلى سمعة الوكالة قبل أن يسيئوا إلى أنفسهم ؛ فهدف وكالات الأنباء هو الوصول إلى تحقيق الخدمة

الإخبارية التى تهم الرأى العام على اختلاف مستوياته .

وإذا حدث أن اكتشف أمر عميل بأية وكالة فإن هذه الوكالة سرعان ما تصدر بياناً تنفى فيه صلتها بذلك العميل ، وأنه انتسب إليها تهرباً من الفضيحة !

وهناك جانب أقل خطراً فى عمل الوكالة ويتحقق فى انصياع أسلوبها لسياسة التلوين والتمويه والمبالغة والحذف تبعاً لما يُمْلَى على أجهزة الوكالة من متطلبات السياسة العليا للدولة التى تقوم فيها الوكالة :

فالدولة أيًّا كان وضعها السياسى والاقتصادى والعسكرى لها اتجاه خفى واتجاه عام معلن على حسب مقتضيات الظروف والأوضاع ، وهذا التسلط من قبل السلطة على الوكالة لا يمكن إبعاده ، بل التقليل من شأنه فقط ، وإن ملكية الصحف لوكالة الأنباء هو السبيل الوحيد لإنقاذها من الوقوع فى شرك الدعاية السياسية المفروضة والاحتكارات الاقتصادية والتسلط الخفى الذى تتسلل به أجهزة الاستخبارات إلى أفراد وكالات الأنباء ؛ فوكالات الأنباء هى السلاح المرن الفعال فى النفاذ إلى الهيئات والأجهزة الإعلامية ؛ ذلك لأن مندوب أية وكالة يمثل سلاحاً مرخصاً ترمز إليه البطاقة الخاصة بالوكالة والتى لا يقف أمامها قانون أو حظر !

وإزاء هذا عمدت أجهزة مقاومة التجسس إلى محاصرة المندوبين الصحفيين لتحديد مناطق نشاطهم ، ومراقبة تحركاتهم حين يبدو شك فى

نشاط ما لدى الدولة ، وإذا حامت الشبهات حول شخص له نشاط مريب !

إذن فعمل مندوبى وكالات الأنباء مشوب بالحرص واليقظة إذا نظرنا إلى الوجه الآخر لأنشطة وكالات الأنباء !

أساليب الوكالة اليهودية للأنباء

كما قلنا : إن اليهود هم أول من تنبه لقيمة الخبر ، وأهميته للصحيفة ، ومدى ما يدره من دخل ، إذْ إنهم استغلوا الخبر كسلعة اقتصادية ؛ فلقد فطن (وولف) و (هافاس) و (رويتر) وغيرهم لقيمة وكالة الأنباء وأهميتها الاقتصادية ؛ فأساس إنشاء أية وكالة ليس الخدمة الإعلامية البحت ، بل هناك العائد الاقتصادى ؛ لذلك لم يكن إنشاء وكالة يهودية للأنباء من الغرابة فى شىء ؛ فاليهود خبراء فى القدرة على النفوذ إلى عقلية الرأى العام ، خبراء فى الحصول على المال ولو بطريق الابتزاز فلا عجب فى أنهم قد سخروا أغراض الوكالات هذه فى خدمة قضاياهم المصيرية :

فلقد قامت الصهيونية على المدى الطويل من خلال الصحف، والإذاعات ووكالات الأنباء ببث الدعايات المضللة ضد العرب فى كل مكان ، وبدت وكالة الأنباء الإسرائيلية نشيطة فى تكييف الخبر من حيث

الصياغة التى تلائم السياسة الإسرائيلية ونظرتها إلى العالم العربى خاصة والرأى العام العالمى على وجه العموم !

فليس من المستغرب أن تركز إسرائيل على إنشاء وكالة للأنباء تضطلع بالخدمة الإعلامية للصحف الإسرائيلية إلى جانب ما يسمى بالوجه الآخر فى مجال الإعلام ومخاطبة الرأى العام العالمى والمحلى داخل إسرائيل نفسها .

من هنا نتوقف قليلاً عند وكالة الأنباء الإسرائيلية التى يطلق عليها اسم «عتيم» ، ولا يمكن القول بأن هذه الوكالة نشيطة للغاية ؛ فهى وكالة محدودة تخدم داخل إسرائيل فقط من الوجهة المحلية ، ولا تعتمد عليها الصحف الإسرائيلية ، ولا الإذاعات والتليفزيون ، بل الصحف الإسرائيلية تعتمد أساساً على الوكالات العالمية .

وكان الهدف من إنشاء الوكالة الإسرائيلية هو التسيد على أنباء المنطقة إلا أنها بدت تعانى قصوراً ملموساً إلى حد كبير مما جعلها لا تفى بمتطلباتها الإخبارية كوكالة صحفية متخصصة .

ولقد تعرضت وكالة الأنباء الإسرائيلية إلى هزات عنيفة بسبب عدم اعتماد الصحف الإسرائيلية عليها ، إلى الحد الذى جعلها فى مؤخرة الأجهزة الإعلامية الإسرائيلية ، إلا أنها سارعت إلى المجال الإعلانى التجارى البحث لتغطى نفقاتها .

على أن المساعدات التى تقدم لهذه الوكالة لم تعد تفى بمطالبها المالية .

وهذا ما جعل الوكالة تعيش حالة استرخاء مستمر برغم ما تتمتع به من أجهزة حديثة .

كما كان الهدف من إنشاء وكالة الأنباء الإسرائيلية هو السيطرة الإعلامية على منطقة الشرق الأوسط ومقاومة أنشطة الوكالات العربية وعلى رأسها وكالة أنباء الشرق الأوسط ، لكن العزلة التى فرضت على الوكالة فى المنطقة جعلت حجمها محدوداً للغاية ؛ مما استرعى انتباه رجال الإعلام !

كما تعرضت الوكالة الإسرائيلية لهزات عنيفة داخل التشكيل الإدارى لها ، وهى هزات ظلت تستقطب أنشطة الوكالة ، أحدثتها الحكومة نتيجة وجهات نظر متضاربة .

وخلال حربى ١٩٦٧ و١٩٧٣ بدت الوكالة الإسرائيلية تقدم للإسرائيليين أنباء مغلفة وتقارير بعيدة كل البعد عن الصواب بغية إعطاء الرأى العام الإسرائيلى صورة معكوسة عن سير الأحداث ، وقد استغلتها القيادة العسكرية فى أغراض تتعلق بالجيش وتحركاته فى المنطقة خلال حربى ١٩٦٧ و ١٩٧٣ .

لكن فى النهاية يمكن القول بأن وكالة الأنباء الإسرائيلية مازالت محدودة النشاط نظراً للظروف المحيطة بها فى المنطقة .

التيكرز فى وكالات الأنباء

تعتمد أجهزة وكالات الأنباء فى أية وكالة على التيكرز الذى تطور عن فكرة البرق الكاتب ، وتقوم وكالات الأنباء الدولية الخمس (الأسوشيتدبرس واليونيتدبرس ورويتر وتاس والفرنسية) بتركيب أجهزة التيكرز فى دور الصحف والإذاعات المشتركة فى الوكالات بعقود خاصة .

ويشبه جهاز الاستقبال فى التيكرز الآلة الكاتبة إلا أنه يعمل ذاتياً من تلقاء نفسه .

ويتم عمل التيكرز بأن يكتب المرسل مالديه من برقيات إخبارية على آلة الإرسال الشبيهة هى الأخرى بالآلة الكاتبة .

ويتم تزويد جهاز الإستقبال ببكرة طويلة من الورق تكتب عليها البرقيات التى تترجم على الفور ، وتجمع فى شكل خبر متكامل أو عدة أخبار متنوعة لأحداث مختلفة .

ولقد بدت تعديلات جديدة على أجهزة التيكرز بحيث أصبحت تشكل سرعة فى الاستقبال ومرونة مع الدقة فى الكتابة .

كما تقوم دراسات حول تطوير تلك الأجهزة الخاصة بعمل وكالات الأنباء من إرسال واستقبال بحيث تتغير طبيعتها إلى ما هو أسرع من عملها الآن .

وتبعاً للتطور التكنولوجى فى الحياة العصرية فإنه من الأجدر تطوير الخدمة الإخبارية على أحدث الأنماط الحديثة مهما كلف ذلك من مال فى سبيل وصول الخبر إلى الصحيفة أو الإذاعة المسموعة والمرئية فى آن واحد .

والملاحظ أن التطور فى الخدمة الإخبارية قد جعل دور وكالات الأنباء مهمًّا للغاية ، ذلك لأن الصحف والإذاعات تعتمد كلية على برقيات وكالات الأنباء لمشتركيها . وكلما أحرزت الوكالة تقدماً مالياً عمدت إلى تطوير أجهزتها المرسِلة والمستقبِلة للخبر .

الصورة عن طريق الوكالة

كثيراً ما نقرأ فى الصحف عبارة (صورة بالراديو) أو (صورة بالتليفون) فكيف يمكن نقل الصورة الفوتوجرافية عن طريق الراديو أولاً ؟

يتم نقل الصورة بالراديو بما يُعرف باسم (الخلية الكهروضوئية Photoelectrical Cell) ومصدر للضوء يركز بعدسات تحول الصورة المراد نقلها إلى نبضات كهربية تختلف شدتها على حسب الشدة فى إضاءة كل نقطة على الصورة ، فتكبر هذه النبضات وتحوّل إلى موجات لاسلكية ترسَل إلى جهاز الاستقبال .

هذا ما يتعلق بجهاز الإرسال الذى تستخدمه وكالات الأنباء فى إرسال الصورة ، أما جهاز الاستقبال فإنه بالتبع يستقبل الموجات اللاسلكية ويحوِّلها إلى نبضات كهربية تعبر عن الصورة وبلمبة كلمبة (فلاش) الكاميرا ولوح حساس تتحول النبضات إلى ومضات تقع على اللوح الحساس مكونة للصورة المرسَلة .

ويمكن القول بأن جهاز الراديو يتكون من مرسِل ومستقبِل ؛ إذْ توضع الصورة الفوتوجرافية العادية فى مكان خاص بجهاز الإرسال ، ويسلط عَليها الضوء الشديد ، فينعكس الضوء على الأماكن البيضاء التى تعكس الضوء بالكامل ، أما الأماكن السوداء فلا تعكس الضوء ، وهناك لون وسط هو ما بين الأبيض والأسود ونسبته متفاوتة هى على حسب درجة الضوء .

كما أن جهاز الاستقبال يستقبل الموجات اللاسلكية على لوحه الحساس ، ويؤخذ الفيلم ويحمض ويطبع بالطريقة المعتادة فى طبع الأفلام وفى التصوير الفوتوجرافى العادى .

وجدير بالملاحظة أن درجة وضوح الصورة تختلف بحسب الأحوال الجوية ، وببعد المسافة بين المرسِل والمستقبِل .

أما كلام الصورة فيكتب على جانب الصورة .

وهناك الصورة بالتليفون وهى تعتمد عليها أيضاً وكالات الأنباء ، فطريقتها طريقة الصورة بالراديو نفسها ، إلا أن الموجات الكهربية تسرى

مباشرة دون أن تتحول إلى موجات لاسلكية ، وذلك من خلال سلك تليفونى عادى .

وبهذه الطريقة يمكن نقل الصورة بالراديو والتليفون .

على أنه فى عصرنا هذا تطورت الأجهزة العلمية ، فأصبحت تتجه إلى استخدام الأقمار الصناعية فى نقل الصور مباشرة .غير أن ذلك يكلف الكثير .

أما الصورة التليفونية فغير مكلفة بالمرة ، ولذلك فهى منتشرة فى كل مكان ،وعادة ما يستخدم مع وكالات الأنباء المحلية . . ذلك لوجود الاتصال السلكى بينها .

وعلى كل فقد تطورت الأجهزة الناقلة للصورة إلى أحدث الوسائل المرسِلة والمستقبِلة . . وإن وكالات الأنباء أصبحت تعتمد على الصورة بجانب الخبر ، ذلك لأن الصورة تعطى انطباعاً صادقاً للأحداث .

وحيث إن السرعة هى سمة العصر التكنولوجى فإن المزيد من الغرائب فى الطريق إلى الإنسانية ؛ لتثبت قدرة الإنسان فى الإبداع والابتكار ، والأقمار الصناعية فى العصر الحديث ستقدم للإنسانية خدمات إعلامية يتوقع حدوثها فى القريب سواء فى مجال الخبر أو الصورة ، وذلك الخبر والصورة بعطيان بُعدا للاتصال بين البشر فى كل مكان ، مما يشير إلى أن فى المستقبل كل جديد !

أنباء الشرق الأوسط

برزت إلى عالم الوجود وكالات الأنباء العربية لتخدم المنطقة العربية على اتساعها ، فكانت نواتها إنشاء وكالة أنباء الشرق الأوسط التى ولدت قوية لم تطرأ عليها أى اهتزازات حتى يومنا هذا .

وتبع إنشاء هذه الوكالة المصرية – إنشاء عدة وكالات عربية فى أواخر الستينيّات وبداية السبعينيات . على أن وكالة أنباء الشرق الأوسط بجهاز تخطيطها المتفوق – جعل منها صبغة عالمية فائقة تتطور باطراد مستمر .

وفى إطار الحديث عن الوكالات العربية للأنباء – نبدأ الحديث عن وكالة أنباء الشرق الأوسط باعتبارها الرائدة فى آسيا وأفريقيا :

فقد قامت وكالة أنباء الشرق الأوسط كشركة مساهمة من مؤسسات : الأهرام وأخبار اليوم والهلال ودار التحرير ، وكل مؤسسة من هذه المؤسسات قد أسهمت بمبلغ خمسة آلاف جنيه قيمة خمسة آلاف سهم : أى أن مجموع الأسهم ٢٠ ألفا . وظلت تتطور فى شتى الأساليب العلمية والفنية حتى وصلت إلى شكلها المتكامل فى إطار شركة لها مجلس إدارة ، وميزانية كبيرة ، ومكاتب منتشرة تغطى شمالىّ أفريقيا وأوربا الغربية ، وتلتقط أخبارها من أنحاء العالم ، وتنسق أعمالها مع وكالات

الأنباء العالمية ؛ كما أنها تقيم اتفاقيات مع آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية .

ولقد تضاعفت قوة إرسال الوكالة فى السنوات الأخيرة إلى أكبر من ٣٠ مرة بالقياس لعام ١٩٥٧ ، وهو العام الأول لإنشائها ؛ كما أن عدد المشتركين قد تضاعف مرات كثيرة ؛ فقوة الوكالة تقاس بعدد مشتركيها ، ومراسليها فى العالم .

أما من حيث الخدمات فإنها متنوعة ؛ حتى أصبحت وكالة إقليمية تقوم بخدمات متنوعة من حيث التقرير والصورة والتحقيق .

ولقد وصفها أحد الخبراء فى هذا الفن وهو « هارولد فيشر » أستاذ الاتصالات فى الوكالات العالمية بأنها : « وكالة شبه عالمية » .

Smi-Global News Agency

وذلك لعدد المكاتب التابعة لهذه الوكالة . وانتشار خدماتها كما اعتبر روزنباوم – وهو من خبراء وكالات الأنباء – وكالة أنباء الشرق الأوسط تسبق الوكالات الرائدة فى أفريقيا والعالم العربى ، وذلك فى دراسة إلى « مؤسسة الصحافة الدولية بنيويورك » فى أبريل عام ١٩٧٧ .

وبجانب خدمة هذه الوكالة الإخبارية هناك مجلات متخصصة فى الاقتصاد والسياسة والثقافة توزع على المشتركين ، هذا إلى جانب نشرة يومية مطبوعة تتضمن أنباء صحف القاهرة توزع على السفارات والمصارف والهيئات لإعطاء صورة عما يحدث فى المنطقة العربية ، كذلك هناك التحقيقات المصورة من موقع الأحداث للإسهام فى الخدمات

التليفزيونية من الوجهة الإخبارية .

وتتشكل وكالة أنباء الشرق الأوسط من رئيس مجلس إدارة على مستوىً عال من الخبرة الإعلامية تتبعه إدارة التخطيط التى تضطلع برسم سياسة الوكالة ومسارها على أوسع نطاق . . وهى التى تعتمد عليها قوة الوكالة ، ويختار العاملون فى قسم التخطيط على أعلى درجة من الإعداد والمرونة ، هذا إلى جانب أقسام التحرير والأخبار . ويبلغ عدد العاملين فى الوكالة أكثر من ١٢٠٠ .

ولقد بدت الوكالة فى صورتها اللائقة بانتقالها إلى مقرها الجديد المجهز بأحدث الوسائل العلمية والمعد بالشبكات الفنية المرنة وبقاعات المراسلين على أحدث الطرز .

الوكالات العربية

وكما أسلفنا فإنه منذ عام ١٩٧١ قامت فى أنحاء الوطن العربى وكالات محلية تنشط محلياً فى مناطقها المحدودة ، وتنسق جهودها مع وكالة أنباء الشرق الأوسط :

ففى المملكة العربية السعودية قامت وكالة الأنباء السعودية عام ١٩٧٠ فى نطاق ضيق ، وتهتم بأمور المملكة ، وتوزع نشاطها على الصحف والإذاعة والتليفزيون . ولها مكاتب فى جدة والدمام والرياض ومكة

والمدينة والطائف ، ومقرها الرياض ؛ كما أنها تمد الوكالات العالمية بأنباء المملكة .

وهناك وكالة الأنباء السودانية التى تكونت من وكالات محلية متجمعة منذ عام ١٩٦٩ فى وكالة واحدة محلية ، وهى مؤسسة تتبع وزارة الإعلام ، وهى محدودة للغاية يعمل بها مائتا موظف .

أما وكالة الأنباء الجزائرية فقد نشطت إلى حد ملحوظ فى شمالىّ أفريقيا وغربىّ أوربا . وتنسق أعمالها مع وكالة الأنباء الفرنسية ، وتبدو جهود هذه الوكالة فى المجال الأفريقى إلى جانب نشاطها فى الوطن العربى .

وفى المغرب قامت وكالة أنباء جديدة على غرار الوكالة الجزائرية فى الخدمة الإخبارية ، وترتبط هى والوكالات الأوربية والأمريكية بروابط خدمية من حيث التقارير والتحليلات والصور .

أما وكالة الأنباء الليبية فقد قامت مؤخراً ، لتقدم خدمات محدودة فى نطاقها الضيق ، وهو نطاق لا يتعدى أخبار ليبيا المحلية .

على أن قيام وكالة الأنباء العراقية قد بدا ملحوظ النشاط ؛ ذلك لأن هذه الوكالة قد تخطت المجال الإقليمى إلى النشاط خارج حدود العراق ومنطقة الخليج . وتعتبر هذه الوكالة ذات صبغة فعالة حتى من الناحية التجارية .

أما وكالة الأنباء القطرية فإنها قامت على استعداد فنى وخبرة مصرية

مرنة أسهمت فيها وكالة أنباء الشرق الأوسط إلى حد كبير ، وهى تعمل فى نطاقها المحدود غير أنها بدأت تمتد داخل البلاد العربية .

وهناك وكالة أنباء الخليج التى أسهمت فيها وكالة أنباء الشرق الأوسط ، وهى تغطى أحداث المنطقة ، وتتطور مع الزمن .

ولا يمكن إغفال وكالات تونس ولبنان والأردن وتقاربها فى مسار الوكالات العربية الأخرى .

على أنه تجدر الإشارة إلى وكالة الأنباء الفلسطينية ، وهى وكالة يقتصر عملها على أنباء المقاومة فى شكل بلاغات عسكرية .

تلك إشارة عابرة إلى وضع وكالات الأنباء العربية .

الاتحادات الإخبارية

يمكن القول : إنّ هناك الكثير من الاتحادات الخاصة التى تجمع وكالات الأنباء العربية والأفريقية وغيرها :

فعلى سبيل المثال : هناك اتحاد وكالات الأنباء الأفريقية الذى أنشئ عام ١٩٦٣ بمقتضى عقد مؤتمر القمة الأفريقى الأول فى أديس أبابا عام ١٩٦٣ والذى كان من مقرراته إنشاء وكالة أنباء أفريقية موحدة ، وإن لم تنشأ حتى الآن ، بل ظلت هدفاً أمام شعوب القارة من أجل تحقيق الخدمة الإخبارية فى المنطقة ، وكان آخر المناقشات حول إنشاء هذه

الوكالة مابدا فى مؤتمر وزراء الإعلام الأفارقة الذى عُقد فى كامبالا فى نوفمبر عام ١٩٧٧ . وكان الهدف إنشاء وكالة أنباء أفريقية موحدة تمثلها وكالات الأنباء الأفريقية ، أو وكالة تنشأ فى ظل منظمة الوحدة الأفريقية تكون لها فاعليتها الإخبارية .

أما فيما يتعلق باتحاد وكالات الأنباء العربية فإن المقترح منذ عام ١٩٦٤ إنما هو إنشاء وكالة أنباء عربية فى إطار الجامعة العربية ، وكان الهدف هو العمل على إنشاء وكالة موحدة ذات فاعلية قوية ، إلا أن الأمر يدور حول إنشاء اتحاد لوكالات الأنباء العربية للدول التى تجتمع سنوياً لتحديد ما سوف تقوم به فى مجال الخدمات الإخبارية العربية . غير أنه لم يتم بعدُ إنشاء ما يسمى بوكالة عربية موحدة .

كذلك فمن بين الاتحادات ما يسمى باتحاد وكالات الأنباء العربية الأفريقية . وقد عقد ممثلو هذا الاتحاد عدة لقاءات فى تونس وطرابلس من أجل وضع صيغة موحدة للوكالات العربية والأفريقية ودعم بعضها بعضاً من حيث الخبرة والتعاون العلمى والفنى .

وقد اتسع نطاق الحوار فى إطار الخدمات الإخبارية ، حتى إنه عُقدت ندوات حول تطوير عمل الوكالات كان آخرها الحوار العربى الأوربى فى ندوة « إستانبول » بتركيا التى عُقدت عام ١٩٧٧ . وكل ذلك فى إطار العمل الإعلامى الذى لا يخضع تحت ضغط سياسى أو حكومى ، أو أى أنظمة اجتماعية تستهدف تسخير وكالات الأنباء لخدماتٍ تبعدها عن مضمونها

الخبرى المجرد من الرتوش والأهواء !

ولقد تجسد دور وكالة أنباء الشرق الأوسط داخل اتحادات الوكالات الأفريقية والعربية ودول عدم الانحياز ، بل إن وكالة أنباء الشرق الأوسط شاركت فى الاجتماعات الدولية والأبحاث الخاصة بتطوير وكالات الأنباء فى العالم بغية تحسين الخدمات والنهوض بمستوى عمل الوكالة ، وتناقل الخبرات الإعلامية ومراعاتها لأساليب العصر الذى يقتضى بث الخبر الصادق المجرد عن الزيف ، والأخذ بالطريق الأمثل .

والملاحظ أن سمعة أية وكالة سواء أكانت محلية أم عالمية– تتحدد فى نقاء الخبر ودقته وسرعة الحصول عليه من المصدر الموثوق به .

وعلى كل فإن المؤتمرات الدولية التى تناقش أساليب عمل الوكالات إنما تضع النقاط فوق الحروف وصولا إلى الهدف فى تحقيق أصالة الخدمة الإعلامية .

مراسلو وكالات الأنباء

حقيقة أن عمل الوكالة يتركز على المراسل . وسمعة الوكالة يضطلع بها المراسل ذو الكفاية الذى يغوص وراء الخبر متفانياً فى سبيل الحصول عليه ، ويشهد تاريخ وكالات الأنباء لكثير من مراسليها ممن ضحوا بحياتهم من أجل الحقيقة المرة وسط لهيب المعارك الضارية . وهم يعتقدون أن نجاتهم

من الموت نسبتها ضئيلة للغاية ، فعمل المراسل الصحفي للوكالة أو الصحيفة يستدعي القدرة على تحمل المعاناة التي قد تفرضها ظروف الخبر !

لذلك فإن وكالات الأنباء العالمية تعمد إلى اختيار ذوي الكفايات والمهارات من مندوبيها لإرسالهم إلى ضراوة المعارك واحتدامها في أية بقعة من العالم .

حدث ذلك في حرب فيتنام وكوريا والشرق الأوسط والحرب الهندية الباكستانية عام ١٩٧١ ، وفي الحروب التي اندلعت في أنحاء الكرة الأرضية على اتساعها .

إذن فعمل المراسل الصحفي للوكالة ليس من السهل ، ذلك لأنه هو الذي يرفع من قدر الوكالة ، ويزيد من رصيدها نتيجة الوصول إلى مصادر الأحداث لنقلها إلى المركز الرئيسي للوكالة أو أقرب فرع لها من فروع مكاتبها المنتشرة . وليس الأمر مقصوراً على الخبر وحده ، بل أصبحت الصورة من لوازم الخبر لدعمه والإعطاء رؤية أصدق وأعم فضلاً على ما تستخدث من أشرطة تليفزيونية تصور مسرح الأحداث .

ولما كانت مهمة المراسل الصحفي لأية وكالة تستدعي وجود الشخص ذي الكفاية فإنها تتحقق فيما يأتي :

أولاً : الإلمام بعدة لغات أساس منها لغة المنطقة بحيثياتها .

ثانياً : أن تكون لدى المراسل اهتمامات خاصة بالمنطقة وميول لطبيعتها وحياة شعبها .

ثالثاً : أن تكون لديه دراسة تفصيلية للعاصمة ومواقع هيئاتها ووزاراتها والطرق الرئيسية المؤدية إليها ، وكذلك المدن المجاورة والهامة .

رابعاً : أن يكون لدى المراسل إلمام بتاريخ الدولة واتجاهاتها السياسية وموقع الأشخاص ذوى المراكز العامة فيها .

خامساً : الاستعداد الفطرى مع سرعة التحرك والبحث عما هو أجدى وأحدث مع احتمالات التوقعات للأحداث .

من هذه النقاط يتكون المراسل ذو الكفاية للوكالة ، وكما أسلفنا فإن قدرة الوكالة تتمثل فى عدد مكاتبها فى العالم ، وعدد مراسليها ومهاراتهم فى تتبع الحدث .

ونحن نعيب على الصحف التى تغفل حق الوكالة فى ملكيتها للخبر مقحمة عبارة «وكالات الأنباء» دون التحقق من اسم الوكالة صاحبة الخبر ، بل يحسن ذكر اسم وكالة أو اثنتين أو ثلاث ، على أنها أجمعت على ذلك الخبر ؛ فهذه الظاهرة يجب أن تختفى أساساً من صحفنا المصرية ، لأن عدم التحقق من المصدر يبعث على القلق ، ويشكك فى جدية الخبر !

على أننا نرى كثيراً من الوكالات العالمية تذكر اسم المراسل الذى أورد النبأ من حيث التأكيد على صدقه تفاخراً باسم المراسل ، وتكريماً له فى الأوساط الصحفية لكى ينال حظوة الشهرة .

وبعد ،فإنه يمكن القول بأن وكالات الأنباء العالمية والمحلية والإقليمية

قد قطعت شوطاً لا بأس به مع التقدم التكنولوجى ووجود المندوب الذى يعمل أربعاً وعشرين ساعة يرقب الأحداث ؛ ليعايش الرأى العام العالمى معها . . ولا تزال أمام وكالات الأنباء أشواط بعيدة مع تقدم الحياة التكنولوجية فى ميادين الاتصالات عبر الكرة الأرضية . . والكواكب الأخرى .

أفريقيا . . ووكالات الأنباء

حقيقة قد سيطرت وكالات الأنباء العالمية على المجال الإعلامى فى العالم بهدف السبق فى الخبر من أجل الاحتكار والسيطرة الاقتصادية والإعلامية .

وهذه السيطرة من جانب وكالات الأنباء العالمية تسبب مخاطر على حرية وسائل الإعلام فى الدول النامية والمتخلفة خاصة ؛ فكان لابد من إقامة وكالات أنباء محلية تقدم خدمة إخبارية فى إطار وطنى ومحدود فى المجال الإقليمى للدولة .

ولقد قامت لهذا الغرض وكالة «أنباء جنوب أفريقيا» «سابا» وهى أول وكالة أنباء محلية فى أفريقيا أنشئت عام ١٩٤٨ فى إطار محدود حتى عام ١٩٥٥ ، فتوالى إنشاء وكالات الأنباء تباعاً فى أفريقيا ابتداء من مصر ثم بروندى وغانا وكينيا والمغرب والسنغال .

وفى عام ١٩٦٠ أنشئت وكالات للأنباء فى كل من الكونغو برازافيل والكاميرون والكونغو كينشاسا والسودان وغينيا .

وفى عام ١٩٦١ أنشئت وكالات أخرى فى الجزائر وإثيوبيا وساحل العاج وداهومى وجابون ومالى وتونس واتحاد جنوب أفريقيا الوسطى ، ثم بعد ذلك قامت وكالات فى مدغشقر والصومال .

وغالباً ما تجد هذه الوكالات مصاعب كثيرة بسبب انتشار الأمية فى داخل القارة الأفريقية بشكل يعوق تقدم هذه الوكالات وتطورها إلى الوجهة التى يجب أن تكون عليها !

كذلك فإن الجانب الاقتصادى ونقص الكفاية الفنية والإمكانات والخبرات تجعل هذه الوكالات تقف عند نقطة محددة لا يمكن أن تتعداها .

وتعانى الوكالات الأفريقية نقصاً ملحوظاً فى الخطوط التلغرافية والاتصالات السلكية واللاسلكية . ومما تجدر الإشارة إليه أن هناك ظاهرة تتمثل فى قلة انتشار الصحف الأفريقية بسبب تفشى الأمية .

وجدير بالملاحظة أن وكالات الأنباء فى أنحاء البلدان الأفريقية ترتبط بحكوماتها سياسيا وإدارياً ؛ فكلها تتبع وزارات الإعلام فى تلك الدول ، وتعتمد فى جميع أخبارها عن العالم الخارجى على وكالات الأنباء العالمية الكبرى .

ولقد حاولت منظمة اليونسكو أن تكتل وكالات الأنباء الأفريقية فى

هيئة واحدة حتى يمكنها أن تعمل فى إطار جماعى متكامل . وتحقق قدرتها على الصمود فى هذا المجال ، ولم يصل هذا الاقتراح إلا إلى فكرة إنشاء وكالة أنباء أفريقية مشتركة ، وهى فكرة لا تزال قيد البحث والدراسة منذ عام ١٩٦٣ . ولعلها ستظل كذلك ! وتحمست للفكرة كل من مصر وإثيوبيا وغانا وغينيا والمغرب وتونس ، وارتبطت بوكالة أنباء الشرق الأوسط من حيث الاستعانة بخبراتها فى هذا المجال .

وهناك مجموعة أفريقية أخرى يطلق عليها اسم «المجموعة المشتركة الأفريقية الملاجاشية» تتكون من ثلاث عشرة دولة جنوب الصحراء الكبرى كانت تحت سيطرة الاستعمار الفرنسى ، ويستثنى منها غينيا ومالى وتوجو . لكن هذه المجموعة لم تحقق أى هدف من حيث تطوير الأسلوب الفنى والإعلامى للوكالات . وظلت فى قيدها الحديدى فى حين تطورت فى أيامنا هذه المجموعة الأولى تطوراً ملحوظاً لا يتخذ شكلاً شبه متكامل البناء .

الوكالات فى أوربا الشرقية

تتميز وكالات الأنباء فى أوربا الشرقية بطبيعة خاصة فى سيرها فى استقاء الأنباء وصياغتها وتوزيعها ، وهذه الوكالات تخضع كلية لحكوماتها ، ومن بين مجموعة وكالات هذه الدول وكالة أنباء ألمانيا

الشرقية التى أنشئت عام ١٩٤٦ .

وبهذه الوكالات مراسلون ومكاتب كثيرة منتشرة فى أكثر من ٥٠ دولة ، وتوزع كل وكالة نحو ٧٠ ألف كلمة يوميا من الأخبار الداخلية والخارجية ، وترسل نحو ٤٠ ألف كلمة إلى خارج الحدود باللغات الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والألمانية والروسية .

وهناك وكالة (تانيوج) اليوجوسلافية ومركزها بلجراد ، ولها ٩ مكاتب داخل البلاد ، أما مكاتبها فى الخارج فمنتشرة فى ٣٠ دولة ، وتوزع حوالى ١٢ ألف كلمة باللغة الصربوكراتية من الأخبار الداخلية و٢٤ ألف كلمة من الأخبار الخارجية يومياً .

وإلى جانب هاتين الوكالتين عدد من الوكالات أضيق حجماً مثل وكالة أنباء بولندا والمجر وألبانيا وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا ورومانيا .

وقد نشأت هذه الوكالات على أنقاض وكالات محدودة بعد الحرب العالمية الثانية .

وهذه الوكالات التى تنشط فى أوربا الشرقية تخضع لسياسة معينة تفرض على أساليب هذه الوكالات من حيث صياغة الخبر وعدم الالتزام بالإطار الإعلامى المجرد .

ونظراً لخضوع هذه الوكالات لسياسة الدولة وللنزعة المحدودة الضيقة فإنها تسير فى إطار محدود ومقيد لأنشطتها .

ويبدو أن أسلوب هذه الوكالات واحد فى النسق الإخبارى ، وتعمد

فى سياستها إلى التقارير السياسية والصور التى تخدم الأهداف السياسية التى تملكها سلطة الدولة .

وللإشارة إلى ذلك يبدو واضحاً أن هذه الوكالة لم تتطور بالصورة التى يجب عليها أن تتطور بها ؛ ذلك لأنها تخضع للقيود التى تجعلها تعمل فى نطاق ضيق وبسياسة معينة .

وإذا أخذنا فى الاعتبار مدى ما وصلت إليه الوكالات التى تعمل فى أوربا الغربية رأينا الفرق شاسعاً : ذلك لأن وكالات الأنباء فى أوربا الغربية متحررة من كل قيد ولا تخضع كلية لسلطة الحكومة ، بل هى مؤسسات لعدد من المساهمين ، وتتسابق إلى الخبر ، إنها وكالات مستقلة هدفها اقتصادى وليس سياسيا صرفاً .

على أنه يمكن القول بأنه لا يجوز أن تخضع وكالات الأنباء لسياسة مذهبية أو عقائدية ؛ لأن ذلك يحد من حريتها !

وكالات الأنباء فى معيار النقد

يشترط لنزاهة وكالات الأنباء أن تكون متحررة من سلطة الدولة واتجاهاتها المذهبية أو السياسية ؛ فوكالة الأنباء جهاز يجب أن يتمتع بحرية مطلقة بحيث تقدم خدمة إخبارية دقيقة ومحايدة إلى الصحف والإذاعات التى تعاملها .

وكان لوكالة رويتر السبق فى هذا المجال ؛ مما أوحى لوكالات الأنباء الفرنسية والألمانية والبلجيكية أن تنحو هذا الاتجاه .

ووكالات الأنباء تخضع فى حقيقة الأمر من حيث المبدأ للقوانين التى تخضع لها الصحف .

وتعرف وكالات الأنباء فى القوانين العامة بأنها مؤسسات إعلامية الغرض منها تقديم الخدمة الإخبارية المجردة للصحف والإذاعات المرئية والمسموعة ، لكن فى حقيقة الأمر نجد وكالات الأنباء تقع تحت بعض المآخذ التى تجدر الإشارة إليها فى معيار النقد البناء ، منها على سبيل المثال :

أولاً : إن وكالات الأنباء لا تستقى أخبارها من واقع الحقيقة الكاملة إلا ما جاء عفوا أو أثار اهتمام المندوب أو القيادة الموجهة فيها .

ثانياً : إن بعض وكالات الأنباء لا تلم بأخبار بعض المناطق بدرجة اهتمام كافية : مثلاً وكالات الأنباء الأوربية لا تعنى بالدرجة الأولى إ[illegible]

بأخبار أوربا وأمريكا ، وتترك بعض المناطق لمراسلين غير مؤهلين ومن أهل تلك المناطق الذين يخشون سطوة حكوماتهم .

ثالثاً : تغلب على بعض وكالات الأنباء النزعة الوطنية المتحيزة للبلد الذى تنتمى إليه ، ويبدو ذلك واضحاً فى الوكالات التى تحصل على إعانات مالية من الدولة .

رابعاً : هناك تفسيرات قد تاتى بها وكالات الأنباء عموماً لبعض الأخبار بما يوحى بغموض المصدر ، وقد يحدث أن يقوم به كاتب غير ذى كفاية ، وغير متخصص لأبعاد الصراع فى المنطقة مصدر الحدث ، أو قد يقع مصدر الحدث والخبر فى يد لا ترغب فى إظهارهما بالصورة الحقيقية ؛ مما يبعدهما عن الصواب .

خامساً : كما أن مجال التنافس المستمر بين وكالات الأنباء على اختلاف درجاتها يدفعها إلى سرعة إرسال البرقيات غير المؤكدة بغية ألا تسبقها وكالة غيرها ، وهذه السرعة قد تفقد الخبر مضمونه الصادق .

سادساً : الطريقة التى تعمل بها وكالات الأنباء غير منسقة ، إذْ إنها تبعث بسيل من البرقيات التى يصعب تصنيفها لتشعب اتجاهاتها ؛ مما يربك سير العمل فى الأقسام الخارجية بالصحف .

سابعاً : هناك ملاحظة جديرة بالدراسة تتمثل فى عيوب الترجمة من لغة إلى لغة أخرى ، مما يتسبب فى إحداث أزمات سياسية من جراء عدم تحرى البيانات والتصريحات التى يدلى بها مسئولون سياسيون وغيرهم

تلك إشارة إصبع إلى بعض المآخذ التى تقع فيها وكالات الأنباء على اختلاف درجاتها وتعدد مستوياتها .

على أن مشكلة وكالات الأنباء ذات شقين يتمثلان :

فى تسلط رأس المال وتحكمه فى أسلوب الوكالة من جهة .

ومن جهة أخرى إن الدولة تحاول إخضاع سياسة الوكالة لوجهة نظرها بوسائل خفية ومعلنة . . هذا بالنسبة للوكالات العالمية أو الإقليمية .

أما الوكالات المحلية المحدودة فإنها تخضع مالياً وإدارياًوسياسيا للدولة ، فالدولة هى التى تضع خطتها فى صياغة الأخبار وإرسالها للوكالات العالمية أو الصحف الوطنية . . وهذا ما يسبب قيوداً صارمة على سير الوكالة ، ويحد من تحركها السليم .

والحقيقة التى أشرنا إليها مراراً هى أن وكالات الأنباء العالمية لم تحمل صبغة دولية ذات دلالات واضحة المعالم ؛ فلا تزال تغلب عليها السيطرة القومية والوطنية ؛ لذلك فهى تمثل تنظيمات وطنية صرفة .

ويقفز إلى الأذهان سؤال هام يشغل بال المشتغلين فى مجال الصحافة هو : هل من الممكن تقديم خدمة إخبارية ناجحة فى إطار دولى هادف ؟

للإجابة عن ذلك نجد أنفسنا أمام تكهنات قد تبدو معقولة منها : أن بالإمكان إقامة وكالة أنباء عالمية تتبع الأمم المتحدة وتدار من خلالها إدارة دولية .

وهناك إجابة أخرى تتمثل فى إنشاء وكالة أنباء دولية تسهم فيها صحف وإذاعات العالم بنسب تتحدد فى إطار الخدمة الإخبارية .

وبهذا يكون رأس المال المسيطر على الوكالة دولياً والعاملون ينتمون لجنسيات مختلفة ، وهذه الوكالة من منطق هذه الفكرة تكون حرة لا تخضع لمؤثرات سياسية أو مذهبية .

وعلى كل فإنه لا يمكن إنكار عمل وكالات الأنباء مع ما أشرنا إليه من مآخذ ؛ فكل وكالة تسعى لتحرى الدقة ، وتتسابق نحو الخبر لتأكيد ذاتها فى المجال الدولى .

ولا يمكن بأى حال أن يأتى يوم نستغنى فيه عن وكالات الأنباء كمصدر للخبر ؛ ذلك لأن أية صحيفة مهما أوتيت من كفاية مالية وإدارية لا يمكن أن تعتمد على مراسليها كلية ؛ لأن تكاليف الأخبار تنوء بها أكبر الصحف !

وكالة أنباء عالمية . . . كيف ؟

بعد كل ما سبق لنا وقفة تفسيرية عند رؤية جديدة حول إنشاء وكالة أنباء عالمية تتخذ صبغة دولية لها مقوماتها الخاصة وإمكاناتها الضخمة التى تخدم بها مناطق العالم كله فى إطار إخبارى موحد .

ولقد كثر الحديث عن إنشاء وكالة أنباء دولية ، تتبع الأمم المتحدة ،

وتخضع لأجهزتها المتخصصة ، وكلٌّ يدلى بوجهة نظر غير عملية من زوايا جانبية لا تخدم قضية الإنسان الإعلامية الآن وفى المستقبل .

ولما كانت النظرة الواعية تستدعى رؤية مستقبلية فإننا نتوقف عند بعض النقاط التى يجب التأكيد عليها حول مشروع وكالة أنباء المستقبل فى إطارها العالمى . . ومن الملاحظ أن وكالات الأنباء بشكلها الحالى سواء العالمية منها أو الإقليمية أو المحلية لا تفى بالمراد من حيث درجة النقاء والالتزام بالضمير الإعلامى الواعى نظراً لوقوع هذه الوكالات تحت قوى شبه مسيطرة ! ولما كان الغرض من الخبر هو (الصدق) فإنه لا أمل إلا فى إقامة وكالة أنباء عالمية تنطلق من هيئة الأمم المتحدة ، وتنشط فى دائرتها العالمية .

فالخبر . . كخبر إعلامى يستدعى أن يكون مجرداً من أية شائبة أو قوى مؤثرة تدخل فى عناصره من حيث السيطرة السياسية أو الاقتصادية أو العقائدية . ولقد تجاهلت وكالات الأنباء حق الإنسان فى أنه ذاتٌ واعية تستلزم النظرة الحيادية ؛ لذلك فإن قيام وكالة أنباء عالمية بدا ضرورة فى إطار الأمم المتحدة ، وهو هدف يسعى له صنّاع الرأى الحر فى العالم .

ومن منطلق جهاز وكالة الأنباء العالمية تتأكد حيادية منابع الأخبار ومصادرها وصياغاتها والتعليق عليها برؤية واعية متحيزة . . من هنا يتأكد مفهوم السلام العالمى فى إطار ما يمكن تحقيقه من هيئات ثقافية وإعلامية

وفنية تخدم الإنسانية فى شتى مواقعها على وجه الأرض . . هذا ولا يمنع أن يكون لوكالة الأنباء العالمية فروع منتشرة فى أنحاء العالم أشبه بوكالات صغيرة لا تخضع فى نشاطها للدولة التى تنشط فيها بتقديم الخدمة الإخبارية والإعلامية من الوكالة الأم .

وهناك نقطة جديرة بالتأكيد تتمثل فى التزام العاملين بهذه الوكالة الدولية صفة الحيادية والتمسك بمبادئ الضمير الصحفى وبصدق الكلمة والوعى بمتطلبات إنسان العصر حتى يتسنى له التعليق على النبأ بحيادية مجردة من الميول القومية والأهداف الذاتية والشخصية .

هذا ومن المحقق أن تضفى الأمم المتحدة على العاملين فى وكالتها الدولية للأنباء صفة الحصانة الدبلوماسية التى يتمتع بها موظفوها الدبلوماسيون فى أجهزتها المتخصصة .

وهناك رؤية جديرة بالبحث هى إعادة النظر فى مسلك وكالات الأنباء التى لا تؤيد الحقوق الإنسانية المجردة . . وأن يكون نشاط هذه الوكالات مقصوراً على الدول التى أقامتها فقط لا يتعداها إلى غيرها بغية احتكارات سياسية أو اقتصادية أو مذهبية . وتقوم الأمم المتحدة بهذه المسئولية مع مد جذور وكالتها العالمية إلى أنحاء المعمورة . مع أداء خدماتها الشبيهة بالمجانية بعيداً عن المسائل التجارية حتى تستفيد منها الصحف الواسعة الانتشار والمحدودة معا . . على أن تخدم بقاع الأرض بالخبر الموحد وتلتزم بميثاق العمل الصحفى وشرف المهنة وقواعد الضمير الصحفى

وبواعثه المثالية .

ولما كان الهدف من الوكالة العالمية هو إنماء الوعى السياسى والثقافى والفنى فإن إنشاء أجهزة متخصصة ضرورة ملحة تقتضيها ظروف العصر ونظرة المستقبل ؛ فعالم الغد عالم مثاليات يستدعى تقديم الخبر إليه بوعى وروية جدية صادقة .

ومن هذا المنطلق الواعى لمدركات العصر يشعر الإنسان أنه يعايش المستقبل ، ويحس حاضره بوعى ، وينتشر السلم على أسس إعلامية واعية تعزز السلام الدولى والتعاون فى مجال الأمن ، ويذوب شبح الخوف والبلبلة التى تبثها بعض أجهزة الوكالات العالمية بغية أهداف سياسية تسعى لبث أوار الحرب الباردة .

وفى ضوء ما تقدم فإن وكالة أنباء المستقبل العالمية – وكالة ستجمع خبرات كثيرة ترتكز على الوعى بمقومات الخبر والبعد عن المصالح الشخصية التى تفرض على جهاز الوكالة مثل ما يحدث فى جميع الوكالات الإخبارية .

على أن مجلس إدارة الوكالة يُنتخب من بين المتقدمين الذين ترشحهم أجهزة الأمم المتحدة لتولى مسئولية أقسام الوكالة التخصصية ، وهى أجهزة تخاطب بها كل المستويات فى شتى المواقع الحيوية فى أنحاء العالم دون تمييز .

ولاشك أن الخبرات الإعلامية فى هذا المجال ستتسابق فى المساهمة فى

أجهزة الوكالة ، فبدلاً من اقتصار الكوادر الإعلامية فى نطاق الدراسة الأكاديمية ينزح هؤلاء إلى هذه الوكالة الدولية من أجل خلق مناخ أفضل ورؤية مستقبلية ينشدونها ؛ فهنالك الكثير من أخطاء الخبر والاتصال لا تستفيد بهم شعوبهم ولا الوكالات التى تقيمها تلك الشعوب ! وإنهم – وإن شارك بعضهم فى الوكالات العالمية والإقليمية والمحلية – يشعرون بقيود حديدية تحد من إبراز منجزات عقولهم نظراً للسياسة التى تفرضها الدولة .

حقا ، لو تحقق قيام وكالة أنباء عالمية فى نطاق الأمم المتحدة وهى رؤية المستقبل فإن الخبرة العالمية المنتقاة ستتنافس لتجديد مكونات الخبر وتغيير أسلوب الإعلام إلى ما هو أجدى فى ظل التطور التكنولوجى الهائل الذى يتقدم بالإنسانية فى خطا مسرعة إلى الأمام ..

وبعد فهل ترى الأمم المتحدة أنها مسئولة عن تطور الإعلام إلى الصورة المثلى التى تتحدد فى إطار وكالة عالمية متخصصة فى الخدمة الإخبارية تكون مهمتها تنقية الإعلام العالمى من شوائب مغرضة ؟ سؤال مطروح لصنّاع الرأى الحر فى المنظور الإعلامى . . والوعى الجماهيرى !

تلك إشارة للمستقبل تستحق الدراسة الواعية فى ضوء تصور عالم الغد ، عالم المثاليات والوعى بطبيعة العصر .

الكتاب القادم

الحدوتة والحكاية فى التراث الشعبى

محمد فهمى عبد اللطيف

رقم الإيداع	١٩٧٨/٣٤٧٣
الترقيم الدولى	ISBN ٩٧٧ - ٢٤٧ - ٣١٩ - ٢

٩٩/٧٨/ق

طبع بمطابع دار المعارف (ج. م. ع.)



هذا الكتاب

تطورت وسائل الاتصال مع تطور البشرية . وكان محور المعرفة هو الخبر . وظل الصراع من أجل وصول الخبر إلى أكبر قاعدة جماهيرية هو الذى يعنى الباحثين فى مجال الاتصال . .

من هنا كانت الصحيفة . وعن الصحيفة تكونت وكالات الأنباء .

وهذه رؤية جديدة من خلال الممارسة الفعلية الحديثة لوكالات الأنباء .